

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# جمعه وتواتره



د. حسین مطاوع الترسوري

رضي الله عنه وبواعثه وجميع القرآن في زمن عثمان رضي الله عنه وبواعثه، وإلى مزايا المصحف الذي جمع عثمان الناس عليه.

ثم تحدثت عن أهم خصائص القرآن الكريم التي تميزه عن غيره وهي التواتر، وبينت شروط القراءة الصحيحة وأن التواتر شرط لها عند جماهير المحققين من العلماء ثم تعرضت للقراءة الشاذة واختلاف العلماء في حجيتها وما ترتب على هذا الاختلاف من مسائل فقهية.

راجيا أن يكون عملي هذا خالصاً لله وأن يجعله ربي في ميزان حساني يوم القيامة إنه صبيح مجيب.



إن الحمد لله حمدته ونسبحه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم.

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾ (١)

﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً﴾ (٢)

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً﴾ (٣)

أما بعد :

فهذه دراسة لتعريف القرآن الكريم وأسمائه، وجميع القرآن في زمن أبي بكر

## تعريف القرآن - الكتاب - وأسماءه

القرآن مصدر للفعل (قرأ) بمعنى جمع<sup>(١)</sup>. ويأتي القرآن بمعنى القراءة ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لَا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه﴾<sup>(٢)</sup>.

وأما الكتاب في اللغة فيطلق على كل كتابة ومكتوب<sup>(٣)</sup>، ثم غلب استعمال هذه الكلمة في لغة العرب على القرآن الكريم. وقد سُمِّيَ الله سبحانه القرآن بأسماء كثيرة منها: <sup>(٤)</sup>

القرآن: كقوله تعالى: ﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم﴾<sup>(٥)</sup>.

الكتاب: كقوله تعالى: ﴿كتاب أنزلناه مبارك﴾<sup>(٦)</sup>.

الذكر: كقوله تعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾<sup>(٧)</sup>.

التزيل: كقوله تعالى: ﴿وإله لتزيل رب العالمين﴾<sup>(٨)</sup>.

الفرقان: كقوله تعالى: (تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً)<sup>(٩)</sup>.

وقد اشتهر من الأسماء السابقة الذكر: القرآن، لكونه يتلى بالألسن كما اشتهر من أسماء الكتاب لكونه مدوناً بالأقلام، وفي هاتين التسميتين إشارة لحفظه فإنه محفوظ في الصدور والسطور معاً.

ويمكن أن نعرف القرآن بما يمتاز به وبين خصائصه فنقول هو: كلام الله المعجز المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم بلسان عربي مبين، المتعبد بتلاوته، المكتوب في المصحف من سورة الفاتحة إلى سورة الناس المنقول إلينا بالتواتر.

### شرح التعريف:

كلام: جنس في التعريف يشمل كلام الله وكلام غيره.

لفظ الجلالة: قيد في التعريف مخرج به كلام غير الله كالأحاديث النبوية والقدسية.<sup>(١٠)</sup>

القراءة الشاذة.

وسياي مزيد من الكلام عن التواتر في هذا البحث.

### ● جمع القرآن ●

بعث الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم في أمة أمية، وكان أمياً. قال تعالى : ﴿هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم﴾ (١٤)، وإذا نزل عليه الوحي بآية حفظها وعلمها أصحابه ليحفظوها في صدورهم، ومنهم من كان يكتبها عنده بحسب طرق الكتابة المعروفة لديهم. فكان القرآن محفوظاً في الصدور وفي السطور معاً، إلا أن الأصل والأساس في حفظه زمن الصحابة حفظه في الصدور لأنهم أمة أمية كما سبق أن ذكرت ولعدم تيسر أدوات الكتابة في زمانهم، وهذه مزية لأمة محمد صلى الله عليه وسلم، بخلاف أمم الأنبياء السابقين فإنهم كانوا يعتمدون على ما كتبوه في وقت متأخر كما هو معلوم. (١٥).

ومن هنا كثر الصحابة الذين كانوا يحفظون القرآن ولا أدل على ذلك مما قيل

المعجز : سياتي تفصيل الكلام عن الإعجاز في بحث مستقل إن شاء الله.

المُتَزَّل : قيد خرج به كلام الله غير المنزل لأن كلام الله لا ينحصر في المنزل، قال تعالى : ﴿قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بحمله مدداً﴾. (١٦)  
على محمد صلى الله عليه وسلم : قيد خرج به كلام الله المنزل على غير سيدنا محمد من الأنبياء السابقين عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام.

المتعبد بتلاوته : الذي يؤجر المسلم على قراءته.

فعن ابن مسعود قال : «تعلموا هذا القرآن فإنكم تؤجرون بتلاوته بكل حرف عشر حسنة. أما إني لا أقول به الم ولكن بألف ولام ومع بكل حرف عشر حسنة». (١٧)

المدون بين دفتي المصحف : قيد خرج به ما نسخت تلاوته من القرآن.

كقولهم : (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة). (١٨)

المتقول إلينا بالتواتر : خرج بهذا القيد

إن قبل معركة اليمامة كانوا سبعين وقتل بئر  
معونة كانوا مثلهم. (١٦)

وقد اتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم  
كتبة للوحي يكتبونه فيما تيسر لديهم من  
الغضب والخاف والرقاع وقطع الأديم  
وعظام الأكاف والأضلاع (١٧)، ويضعون  
ما يكتبونه عند النبي صلى الله عليه وسلم  
مرتياً في موضعه كما يأمرهم بذلك صلى الله  
عليه وسلم. روي عن ابن عباس أنه قال :  
«كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا  
نزلت عليه سورة دعا بعض من يكتب  
فقال : ضعوا هذه السورة في الموضع الذي  
يذكر فيه كذا وكذا». (١٨)

وكان ممن اتخذهم الرسول صلى الله  
عليه وسلم لكتابة القرآن أبو بكر الصديق  
وعمر ابن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي  
ابن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان، وأبان  
ابن سعيد وع خالد بن الوليد، وأبي بن  
كعب، وزيد بن ثابت. (١٩)

وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم  
والقرآن محفوظ في صدور عدد كبير من  
الصحابة ومكتوب عند بعضهم بالأحرف  
السبعة التي نزل عليها.

وفي خلافة أبي بكر الصديق حصلت  
معركة اليمامة سنة اثنتي عشرة للهجرة بين  
المسلمين والموتدين من أتباع مسيلحة  
الكذاب واستشهد في هذه المعركة كثير من  
قراء الصحابة وحفظة القرآن كما سبق ذكره،  
فقال ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه  
ودخل على أبي بكر وقال له : «إن القتل قد  
استحرم يوم اليمامة بقراءة القرآن وإني أخشى  
أن يستحرم القتل بالقراء بالمواطن فيذهب  
كثير من القرآن وإني أرى أن تأمر بجمع  
القرآن. قال أبو بكر : قلت لعمر : كيف  
تفعل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه  
وسلم. قال عمر : هذا والله خير. فلم يزل  
عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك  
ورأيت في ذلك الذي رأى عمر. قال زيد :  
قال أبو بكر : إنك رجل شاب عاقل لا  
تسبك وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله  
صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن فأجمعه.  
فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما  
كان أثقل عليّ مما أمرني به من جمع القرآن.  
قلت : كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول  
الله صلى الله عليه وسلم، قال : هو والله  
خير. فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح  
الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر  
وعمر رضي الله عنهما فتبعت القرآن أجمعه  
من الغضب والخاف وصدور الرجال  
... (٢٠)

## جمع القرآن

في زمن عثمان رضي الله عنه

انتشر الصحابة رضوان الله عليهم في الأمصار ينشرون دعوة الله ويعلمون الناس القرآن وأحكام الدين الإسلامي. وتأثر كل بلد بالصحابي أو الصحابة الذين وصلوا إليه فأهل العراق مثلاً تأثروا بأبن مسعود وعلى ابن أبي طالب فأكثروا من الرأي والقياس عند عدم وجود النص. وكذا في قراءة القرآن تعلم كل أهل بلد القرآن من الصحابة الذين كانوا بينهم فأخذ أهل دمشق وحمص عن المقداد بن الأسود وأهل الكوفة عن ابن مسعود، وأهل البصرة عن أبي موسى الأشعري، وقرأ كثير من أهل الشام بقراءة أبي بن كعب.

وكل الصحابة الذين ذكروا أخذوا عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا أنه كان بينهم اختلاف في حروف الأداء ووجوه القراءة وكلهم يقرأ ما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم، فإن اختلافهم هذا كان ضمن الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن. لكن أهل البلاد المفتوحة ما كانوا يعرفون هذه الأحرف السبعة حتى يتحاكموا إليها.

وكان يتجمع في بعض الغزوات كثير من المسلمين بعضهم يقرأ قراءة لم تعلمها الآخر وظهر هذا جلياً في غزوة أرمينية وأذربيجان

وما فعله أبو بكر ليس استحداثاً في الدين بل عمل بمصلحة وهي حفظ الدين، وجمع القرآن وإن لم يرد به دليل جزئي يشهد له إلا أن هناك جملة نصوص وعدة أدلة شهدت لجس هذه المصلحة، وهي حفظ الدين.

يقول علي بن أبي طالب : «أعظم الناس أجراً في المصاحف أبو بكر رحمة الله على أبي بكر هو أول من جمع بين اللوحين»<sup>(١١)</sup>

وهكذا جمع زيد بن ثابت القرآن في زمن أبي بكر بأمر الخليفة ولم يكن هذا العمل شيئاً سهلاً على زيد لأنه أمر يحتاج إلى ورع وحيلة وأمانة وكما قال زيد : «فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عني مما أمرني به من جمع القرآن»<sup>(١٢)</sup>

وحفظ القرآن الذي جمعه زيد بن ثابت في بيت أبي بكر الصديق إلى أن توفي سنة ١٣ هجرية، وصارت الصحف بعده إلى أمير المؤمنين عمر إلى أن توفي سنة ٢٣ هجرية. ثم انتقلت الصحف إلى بيت حفصة بنت عمر أم المؤمنين ثم إلى أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه.

وحصل بينهم اختلاف ونزاع والكل يقول هكذا تعلمت. (٢٣)

وكانت الفتنة كبيرة والأمر جليلاً، ففرع حذيفة بن اليمان إلى أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه وقص عليه ما شاهد وسمع واقترح عليه جمع المسلمين في كل الأمصار على حرف واحد. (٢٤)

وشرح الله صدر عثمان لاقتراح حذيفة لما سمع من اختلاف شديد وفتنة كادت تدب بين المسلمين في الأمصار، بل وبين أهل المدينة مركز الخلافة، ووصل الأمر أن كفر بعضهم بعضاً. (٢٥)

وعهد أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه في نسخ المصاحف وجمعها على حرف واحد هو حرف قريش (٢٦) إلى زيد بن ثابت من الأنصار وإلى عبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام (٢٧) من قريش. وكان الأربعة من خبرة الصحابة وثقات الحفاظ وكان زيد أيضاً ممن شهد عرضة القرآن الأخيرة. وما كان هؤلاء الصحابة الأربعة رضوان الله عليهم يكتبون شيئاً حتى يعرضوه فيقر الصحابة بأنه أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وجمع القرآن في عهد عثمان على حرف

واحد هو حرف قريش، وأمر عثمان الصحابة الأربعة إذا اختلفوا في كتابة كلمة أن يكتبوها بلسان قريش لأن القرآن نزل بلسانهم، ثم أرسل عثمان رضي الله عنه إلى كل بلد مصحفاً مما نسخوا. وبذلك جمع المسلمين على مصحف واحد وحرف واحد وأمر بحرق ما سواه بموافقة ورضا الصحابة رضي الله عنهم. فمن مصعب بن سعد قال: «أدركت الناس متوافرين حين حرق عثمان المصاحف فأعجبهم ذلك، وقال: لم ينكر ذلك منهم أحده. (٢٨)

### مزايما مصحف عثمان الذي جمع الناس عليه (٢٩)

- ١ - الاقتصار على ما ثبت بالتواتر دون ما كانت روايته آحاداً.
- ٢ - الاقتصار على ما استقر في العرضة الأخيرة من القرآن فغلا المصحف من الآيات المسوغة.
- ٣ - رتبت سورته وآياته على الوجه الذي كان يأمر به النبي صلى الله عليه وسلم وهو نفس ترتيب المصحف الذي بين أيدينا.
- ٤ - كتب من غير نقط ولا شكل فاستوعب بذلك وجوه القراءات المختلفة. وما لم

لعثمان رضي الله عنه وللصحابة الذين وافقوه جمع المسلمين على حرف فريش وترك باقي الأحرف، مع أن النبي صلى الله عليه وسلم علمهم إياها وأمرهم بقراءتها ؟

والجواب على ذلك : أن أمر النبي صلى الله عليه وسلم لهم بقراءة القرآن على الأحرف السبعة ليس أمر إيجاب وفرض، بل كان رخصة وتيسيراً عليهم بدليل أنه لو كانت القراءة بالأحرف السبعة واجبة عليهم لوجب أن يتعلم كل صحابي وكل مسلم قراءة القرآن بها، ولوجب أن تنقل الأحرف السبعة بالتواتر لكن ذلك لم يحدث بل كان صلى الله عليه وسلم يُقرُّ كل صحابي على قراءته ما دامت ضمن الأحرف السبعة. (٣٦)

روى البخاري في صحيحه عن عمر بن الخطاب قال : «سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرئها وكنت أن أعجل عليه ثم أمهنت حتى انصرف ثم ليته برداه فبحث به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت إني سمعت هذا يقرأ على غير ما أقرئتُها، فقال لي أرسله، ثم قال له : اقرأ، فقرأ، قال : هكذا أنزلت. ثم قال لي اقرأ، فقرأت، فقال هكذا أنزلت. إن القرآن أنزل على سبعة أحرف فأقرأوا منه ما تيسر» (٣٧)

يستوعب من وجه القراءات كانوا يشعرون كتابته في المصحف فوزعوا وجه القراءات على المصاحف إذا لم يحتملها الرسم الواحد فكلمة (فهيوا) (٣٨) قرئت (فهيوا) وقرئت (فطبوا)، والرسم العثماني يستوعب القراءتين لأنه بدون نقط وقد كانت مكتوبة في المصحف هكذا (فهيوا). أما إذا لم يستوعب الرسم العثماني ذلك فكانوا يكتبون الكلمة في بعض المصاحف برسم وفي الأخرى برسم آخر بحيث تستوعب القراءات، مثاله كلمة (وصى) (٣٩) قرئت (أوصى) ومثاله أيضاً في سورة التوبة (جنات تجري تحتها الأنهار) (٤٠) وقراءة أخرى (جنات تجري من تحتها الأنهار) بزيادة (من) في القراءة الثانية. (٤١)

٥ - جرد المصحف العثماني من كل ما ليس قرآنًا كالذي كان يكتبه بعض الصحابة في مصاحفهم الخاصة شرحاً لمعنى أو بياناً ونحو ذلك من القراءات الشاذة، كما جاء في مصحف ابن مسعود.

(فإن فاءوا فيهن) (٤٢) بإضافة كلمة (فيهن) وكما جاء في مصحف ابن مسعود أيضاً (فصيام ثلاثة أيام متتابعات) (٤٣) بزيادة (متابعات).

وهنا قد يسأل سائل فيقول، كيف جاز

وهذا شرط من شروط القراءة الصحيحة التي تعتبر قرآناً، بل هو أهم شروط القراءة الصحيحة. (٣٨) وهناك شرطان آخران للقراءة الصحيحة :

الأول : أن توافق اللغة العربية ولو بوجه.

الثاني : أن توافق المصحف العثماني ولو احتمالاً. (٣٩)

ومعنى موافقة اللغة العربية ولو بوجه، أي ولو بوجه من وجوه قواعد اللغة سواء أكان أفصح أم قاصحاً مجمعاً عليه بين السحاة أو مختلفاً فيه، ما دامت القراءة متواترة. فالأصل أن القرآن هو الذي يحكم على اللغة لا العكس. (٤٠)

ومثال موافقة اللغة العربية ولو بوجه قراءة نافهم<sup>(٤١)</sup> لقوله تعالى : ﴿إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾<sup>(٤٢)</sup> بتشديد النون في (إن) وهذه لغة من لغات العرب. فرفع (هذان) بعد إن موافق للغة العرب في بعض وجوهاها عن بعض القبائل<sup>(٤٣)</sup> كقولهم : مررت برجلان، وقبضت منه درهمان. والأمثلة في ذلك كثيرة. (٤٤)

وأما موافقة المصحف العثماني ولو احتمالاً فقد سبق القول عند الحديث عن جمع القرآن أن المصحف العثماني كان عالياً من

النقط والشكل وهذه ميزة في المصحف العثماني جعلته يستوعب القراءات، فإن كثيراً من الكلمات التي اختلف القراء في قراءتها لا يختلف رسمها في المصحف العثماني ككلمة (ننشرها)، (ننشرها) في قوله تعالى : ﴿وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوها لَحْمًا﴾<sup>(٤٥)</sup> ومثلها كلمة (فتينوا) في قراءة، وفي أخرى (فتينوا) في قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنِإ فَيَتِينُوا﴾. (٤٦)

وهناك بعض الكلمات يختلف رسمها باختلاف القراءة فتكون موافقة للرسم العثماني في إحدى القراءات تحقيقاً وموافقة له في القراءة الأخرى تقديرًا، ومن ذلك كلمة (مَلِكٌ)، (مالك) في قوله تعالى : ﴿عَالِكٌ يَوْمَ الدِّينِ﴾<sup>(٤٧)</sup> فإن الأولى موافقة للرسم العثماني تحقيقاً والثانية تقديرًا. (٤٨)

ثم إذا كانت الكلمة تختلف باختلاف القراءات فإن الرسم العثماني يهيء بها على الحرف الذي هو خلاف الأصل، وذلك ليعلم جواز القراءة به وبالحرف الذي هو الأصل<sup>(٤٩)</sup> وذلك نحو كلمتي (صراط)، (المصيطرون) كتبت في المصحف العثماني بالصاد وعدلوا عن السين وذلك ليعلم جواز القراءة بالأصل وهو السين وكما كتبت في المصحف بالصاد.

وأما إذا قرئت الآية بزيادة كلمة في

الشاذة ليست حجة، وحُكي ذلك رواية عن أحمد<sup>(٥٨)</sup>

واعتلّف العلماء في مذهب الشافعي في هذه المسألة :

فذهب إمام الحرمين الجويني<sup>(٥٩)</sup> والآمدي<sup>(٦٠)</sup> والنووي<sup>(٦١)</sup> إلى أن الشافعي لا يفتح بالقراءة الشاذة، وهو الصحيح. وذهب ابن اللحام<sup>(٦٢)</sup> وابن النجار<sup>(٦٣)</sup> من الحنابلة إلى أن القراءة الشاذة حجة عند الشافعي.

والراجع عندي أن القراءة الشاذة حجة تثبت بها الأحكام لأنها تأخذ بحكم الخبر ويستبعد أن تكون مذهباً واجتهاداً من الصحابي، فإنه لا يعقل أن يكتب الصحابي مذهبه ورأيه في القرآن من غير أن يكون سمع ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومن المسائل التي تفرعت على اختلاف العلماء في حجية القراءة الشاذة :

مسألة : وجوب التتابع في صيام كفارة اليمين :

قال تعالى : ﴿لَا يَأْخُذُكُمُ اللَّهُ بِالْفُلُوِّ فِي أَيَّامِكُمْ وَلَكِنْ يَأْخُذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا نَطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ

إحدى القراءات المتواترة وعدمها في أخرى، وهذا مما لا يستوعبه الرسم العثماني في نفس المصحف، فإنهم كانوا يكتبونها في بعض النسخ بزيادة الكلمة وفي نسخة أخرى بدونها،<sup>(٥٠)</sup> مثال ذلك، قوله تعالى : في سورة التوبة ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾<sup>(٥١)</sup>، وفي قراءة أخرى ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ بزيادة (من) في القراءة الثانية.<sup>(٥٢)</sup>

هذا ملخص أرجو أن أكون قد وفقت فيه في مسألتني موافقة اللغة العربية ولو بوجه، وموافقة المصحف العثماني ولو احتياطاً.

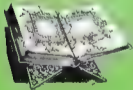
وأما الشرط الأول والأهم من شروط القراءة الصحيحة فهو التواتر الذي سبق ذكره في بداية هذا المبحث وأن الصحيح اشتراط التواتر. وإذا فقدت القراءة شرطاً من الشروط الثلاثة المذكورة أو أكثر سميت شاذة.<sup>(٥٣)</sup> وقد اتفق العلماء على أن القراءة الشاذة ليست من القرآن<sup>(٥٤)</sup> واحتلفوا في الاحتجاج بها :

فذهب الحنفية<sup>(٥٥)</sup> والحنابلة<sup>(٥٦)</sup> إلى أن القراءة الشاذة حجة. وذهب المالكية<sup>(٥٧)</sup> إلى أن القراءة

فذهب الحنفية<sup>(٧٤)</sup> إلى أن من آلى من زوجته أربعة أشهر فصاعداً له أن يرجع إليها خلال الأشهر الأربعة، وعجزوا انقضاء الأشهر الأربعة، فإن الزوجة تطلق واحتجوا لذلك بقراءة ابن مسعود الشاذة (فإن طاعوا فين).

وذهب المالكية<sup>(٧٥)</sup> والشافعية<sup>(٧٦)</sup> والحنابلة<sup>(٧٧)</sup> إلى أن المولى يخرج عند انقضاء الأشهر الأربعة بين الرجوع إلى زوجته أو طلاقها، ولا تطلق الزوجة قبل أن يخرج المولى بين الرجوع أو الطلاق. فإن قيل أن مذهب الحنابلة الاحتجاج بالقراءة الشاذة فكيف لا يحتجون بها في هذه المسألة.

قلنا ترجع في هذه المسألة عند الحنابلة عدة أدلة تفصيلية على هذه القاعدة<sup>(٧٨)</sup>



كعارة أيمانكم إذا حلتم واحفظوا أيمانكم، كذلك بين الله لكم آياته لعلكم تشكروا<sup>(٧٩)</sup>

قرأ ابن مسعود (فصيام ثلاثة أيام متتابعات) وهذه القراءة شاذة<sup>(٨٠)</sup> ونتيجة لاختلاف العلماء في حجية القراءة الشاذة، احتجوا في وجوب التابع في صيام كعارة بين

فذهب الحنفية<sup>(٨١)</sup> والحنابلة<sup>(٨٢)</sup> إلى وجوب التابع في الصيام وذهب المالكية<sup>(٨٣)</sup> والشافعية<sup>(٨٤)</sup> إلى عدم وجوب التابع في الصيام. ومن المسائل التي تفرعت على اختلاف العلماء في حجية القراءة الشاذة.

مسألة: ما يترتب على انتهاء وقت فيء المولى:

قال تعالى ﴿لِلَّذِينَ يُؤْذِلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَبَيُّنَ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(٨٥)</sup>

قرأ ابن مسعود (فإن طاعوا فين)، وهذه القراءة شاذة<sup>(٨٦)</sup>.

اختلف العلماء في ما يترتب على انتهاء وقت فيء المولى<sup>(٨٧)</sup> نتيجة لاختلافهم في حجية القراءة الشاذة.

## ● الخواشي ●

- (١) سورة آل عمران آية ١٠٩.
- (٢) سورة السجدة آية ١.
- (٣) سورة الأعراس آية ٢٠-٢١.
- (٤) انظر لسائر العرب مادة (ز) في:
- (٥) سورة التوبة آية ١٦-١٨.
- (٦) انظر لسائر العرب مادة (ك) حيث نقل عن الأثر في قوله: الكتاب اسم ما كتب صورا، والكتاب مصور.
- (٧) انظر ذلك تفصيلا في الرواق التركشي ٢٧٢-٢٧٦.
- (٨) سورة الإسراء آية ٩.
- (٩) سورة الأنعام آية ١٥٥.
- (١٠) سورة الحجر آية ٨.
- (١١) سورة الشعراء آية ١٩٩.
- (١٢) سورة الفرقان آية ١.
- (١٣) قد يسأل سائل فيقول ما الفرق بين الحديث القديم وبين الحديث الذي ما دام كل منهما ليس كلاما لله، والفرق على ما ذكرنا: أن ما ينطق به من الحديث القديم من عند الله أما الحديث الذي قد كان نوعيا فلهذا من عند الله وقد كان نوعيا (مجانبا) فهذا ما استطاع الرسول عليه السلام من فهمه القرآن، ولا يمكن الفصل لما بين الأحاديث النوعية والنوعية لما اعترضهما مرة واحدة علم الأحاديث القديمة ومجانبا الأحاديث النوعية ونوعا بالنسبة عند الله المتكلم به. انظر ما بحث في علوم القرآن شام القرآن ٦٧-٦٨.
- (١٤) سورة التكمين آية ١٠٩.
- (١٥) روى الترمذي في كتاب فضائل القرآن، باب فضلي من قرأ القرآن ١٢٩١.
- (١٦) روى ابن ماجه في كتاب الطهارة باب الزمعة ٥٢٢.
- (١٧) سورة المائدة آية ٢.
- (١٨) انظر دراسة الكتب القديمة في ضوء المعارف الحديثة لخير بكاشي ص ١٧ وما بعدها.
- (١٩) مناقب القراءان الترقائي ١٩٦١. وقد نقل الشيخ الترقائي رحمه الله تعالى من يقول إن عدد السجدة الثمان ستمائة القرآن كان قليلا وأثبت بطلان تلك الدعوى.
- (٢٠) كلمة كانت وساقى الكلمة مندهم بدالة:
- (٢١) والغريب: حربة من السيل مستقيمة مقلدة بكتلة حوصها، والذي لم يثبت عليه الخوض من السيل انظر القاموس المحيط فضلي العز باب الداء.
- والشعاع: جمع شعة وهي حجارة يحترق بها الشمس.
- والقلموس المحيط فضلي الكتاب واللام باب الداء.
- والزجاج: جمع زجاج وهو ما يكتب عليه من جلد أو ورق.
- انظر تاج القاموس مادة (ز) في: وفتح الألف: قطع الخلد.
- انظر القاموس المحيط فضلي القصة باب الداء.
- (٢٢) مناقب القراءان الترقائي ١٩٦١، انصار القرآن لترجمي ص ٢٢.
- (٢٣) مناقب القراءان الترقائي ٢٤٦.
- (٢٤) روى البحاري في كتاب فضائل القرآن باب جمع القرآن ٩٨٦، وانظر انصار القرآن لترجمي ص ٢٢، وانظر مناقب القراءان الترقائي ٢٥١.
- (٢٥) انظر قول علي هذا في كتاب التصانيف لأن أبي داود ص ١١. وقد ذكر عبد ربهان بن عبد الله ص ١١-١٢. وانساب الزوية التي بين أبيها: حنانيا عبد الله قال: حنانيا يعقوب ابن سفيان قال حنانيا سفيان بن السدي عن عبد بن حنانيا سمعت عليا يقول: وأكظم الناس..... ومنه هذه الزوية حسن كما قال الترقائي في مناقب القراءان ٢٤٢.
- (٢٦) جزء من حديث سبق ترجمه روى البحاري في كتاب فضائل القرآن باب جمع القرآن ٨٨٦.
- (٢٧) انظر صحيح البحاري كتاب فضائل القرآن باب جمع القرآن ٩٩٦، وانظر كتاب التصانيف لأن أبي داود ص ٢٦-٢٧.
- (٢٨) انظر مناقب القراءان الترقائي ٢٦٠.
- وانظر قصة حنانيا مع أبو الزمعة حنانيا في صحيح البحاري كتاب فضائل القرآن باب جمع القرآن ٩٩٦.
- (٢٩) انظر كتاب التصانيف لأن أبي داود ص ٢٨-٢٩، مناقب القراءان الترقائي ٢٥١.
- (٣٠) ما كتبه هو التراجع عني وهو أن هناك رضي الله عنه لم يجمع القرآن على حرف واحد هو حرف قيس وأبو عمرو ما سواه ووافقه الصحابة على ذلك. قال الطبري في التكمين ١٦٠-١٦١. وجمعهم على مصحف واحد وحرف واحد وحرفي: أي حرف - ما عدا المصنف الذي جمعهم عليه وجمعهم على كل من كان معه مصحف مخالف المصنف الذي جمعهم عليه أن يقرأوا ما سواهم لا لأنه على ذلك بالصيغة وأثبت أن هذا نقل من ذلك الرشد والتقليد غير كنه القراءة بالأحرف الستة التي عزم عليها الصنف في تركها مائة مائة. وانظر ما لأشعيا وابن سعدا من سائر نقل منها حتى فرست من الآية موعها وتلفت الأجزاء.



- (٢٣) التولي : هو الذي يختلف بالزمان  
والزمان : هو الزمن على ترك الزمان الزوجة (أمة أشهر  
فصلها باله أو يطلق ما يستتبعه على الزمان.  
انظر شرح فتح القدير ١/١٠٩.  
(٢٤) الدابة مع شرح فتح القدير ١/١٠٩-١١٣ مدافع الصانع  
١٢٣/٢.  
(٢٥) لغزني على مختصر خليل ١/٩٠-٩١.  
(٢٦) لأم ١/٥٢٣، الرسالة ص ٥٢٨.  
(٢٧) كشف القناع ١/٢٦٢-٢٦٣.  
(٢٨) ذكر ابن القيم في زاد اللغات ١/١٢٦-١٢٨ عشرة أمثلة وقد  
مدح الخليل في أن الزوجة لا تملك قبل أن يهرن الولي  
من الزوج أو العاقلة.

## مراجع البحث

- القرآن الكريم  
- الأحكام في أصول الأحكام لأبي الحسن علي بن محمد الآمدي  
ت سنة ٦٢٩هـ.  
- تحقيق عبد الرزاق عيسى.  
- الطبعة الأولى سنة ١٢٨٧هـ.  
- أحكام القرآن لأبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي ت سنة  
٥١٣هـ.  
- تحقيق محمد علي البحاري  
- طبع عيسى الخليلي.  
- أصول الشريعة لأبي بكر محمد بن أحمد الشرحسي ت سنة  
١١٩٠هـ.  
- طبع سنة ١٢٩٢هـ.  
- دار الفكرة للطباعة والنشر بيروت.  
- أصول الفقه الإسلامي د محمد مصطفى شلبي.  
- الطبعة الرابعة سنة ١٩٨٣م  
- دار الحديث للطباعة والنشر بيروت  
- إمام القرآن مصطفى صادق الرافعي  
- الطبعة الثامنة سنة ١٩٦٥م مكتبة الحضارة الكويتي مصر.  
- مدافع الصانع في زوايا الشريعة لأبي بكر بن مسعود بن أحمد  
الكاشاني ت سنة ٥٨٢هـ.
- جامع بيان من تأويل القرآن لأبي جعفر محمد بن حرم الطوسي  
ت سنة ٣٦٠هـ.  
- تحقيق محمود شاكر  
- طبع دار المعارف بمصر  
- الجامع الصحيح للنسخ المختصر من حديث رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وسنة وآثار أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري  
ت سنة ٥٠٦هـ.  
- طبع المكتبة الإسلامية لانتايل تركيا.  
- دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة نوريس بوكاي  
دار المعارف لبنان.  
- زاد اللغات في هدي هو الدابة لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر  
بن القيم ت سنة ٥٥١هـ.  
- طبعة دار الحديث.  
- شرح المحرر عز مختصر خليل محمد بن عبد الله الطرطوشي  
سنة ١١٠٦هـ.  
- طبع دار صادر بيروت  
- الشرح المختصر على غريب للشك لأبي بكر أحمد بن محمد  
الشرمو  
- الناشر دار المعارف بمصر

- شرح النووي على صحيح مسلم لمحيى بن شرف النووي م سنة ١٢٧٧هـ.
- طبع دار الفكر
- شرح الشوكب ثم محمد بن أحمد بن الشافعي الشافعي م سنة ١٢٧٢هـ.
- تحقيق : د. محمد الرحلي، د. زهير خلد
- طبع دار الفكر دمشق سنة ١٤١٠هـ
- مشهورات مركز البحث العلمي، الجمعية أم القرى.
- فوائح الإحسان بشرح مسلم بن الحجاج أحمد بن محمد بن نظام الدين الأندلسي م سنة ١٢٦٥هـ
- الطبعة الأولى سنة ١٣٩٢هـ الطبعة الأخيرة.
- القاموس المحيط لمحمد بن عبد بن مطر بن نور الدين م سنة ١٢١٧هـ.
- طبع المؤسسة العربية للطباعة والنشر بيروت.
- القواعد والقوائد الأصولية لمحيى بن عبد الله بن أبي النعمان م سنة ١٢٠٢هـ.
- تحقيق : محمد خالد الفقي
- طبعة مؤسسة المصلي سنة ١٣٧٥هـ.
- كشف النقاب عن من الإقناع لمصطفى بن يوسف بن النمر
- بيروت م سنة ١٤٠١هـ.
- النشر مكتبة العصر الحديثة الرياض.

- الثاني لمحمد بن أحمد بن شاذلي م سنة ١٢٢٠هـ
- النشر مكتبة القاهرة سنة ١٢٩٠هـ.
- النصاب لأبي بكر عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني
- الطبعة الأولى سنة ١٩٨٥م دار الكتب العلمية بيروت. توزيع دار إحياء التراث العربى
- من رواقع القرآن، د. محمد سعيد رمضان البوطي
- الطبعة الرابعة سنة ١٩٩٥م مكتبة القاري.
- رسائل القرآن في علوم القرآن لمحمد عبد العظيم الزرقاني
- طبع دار إحياء التراث العربى بيروت.
- نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج لمحمد بن أحمد الرملي الشهير بالشافعي
- الطبعة م سنة ١٠٠٤هـ.
- دار إحياء التراث العربى. بيروت.
- نيل الأوطار شرح مفتي الأنصار محمد بن علي الشافعي م سنة ١٢٥٠هـ.
- طبعة شعوبه مطبعة مصطفى الخليلي.
- البداية شرح بداية التلوي لمحيى بن أبي بكر الزحاني م سنة ١٢٩٣هـ.
- مطبوع مع البداية وشرح فتح القادر. دار إحياء التراث العربى بيروت.

